بسم الله - مكة المباركة - ١٤٢٥/٧/٩

الملك حسين رحمه الله ولعنة الهاشميين (٣)

فيما سبق من هذا المقال أنكرت الحكم على الغيب باللعنة أو النعمة، والصالحون من آل البيت أولى برحمة الله وبركته وفضله. ولكن الملك حسين رحمه الله يوم اتهم (لعنة الهاشميين) وحمّلها وزر ما حدث في ثورة العراق عام ١٩٥٨ من وحشية كان يعبّر عما سمّاه: (مشاعر الأسى والحقد المتفجّر) في طبعة متقدّمة للكتاب. (مرثية الملك) يا سمير رحمك الله يقول: (لقد بدأ الدم في العراق بمقتل الحسين رضي الله عنه) ثم يقول عن وحشية الثوار العراقيين: (عندما أعود للشريط الذي خلفته الشريفة ساجدة التي تعرضت لأبشع عدوان بعد اغتيال أفراد أسرتها... لقد استحقت إلى كلمات المختلط بالنشيج والبكاء وهي تتوسّل إلى الضابط القذر الذي أفرغ الرصاص على رأس الشريف [الطفل علي بن عبد الإله] بعد أن وضع حذاءه على بطنه ثم أفرغ أربع رصاصات في رأس الأميرة البالغة من العمر ٦٤ سنة المؤمنة الورعة الحافظة للكتاب الله.. كثرة من الناس قد لا يحسّون بالحظة الانفجار الأساوي التي تفلق رؤوسهم في داخل الإنسان. وأقسم صادقاً بارّاً أن لا تغفل لي عين أو ينام لي جفن حتى أرى في كل بيت عراقي دماً ينزف ودموعاً لا تجف).

والأحرى بالملك حسين أن يعفو ويصفح عن جرائم ثوار العراق كما عفا وصفح عن الفلسطينيين الذين حاولوا اغتياله أو الإساءة إليه. ولكن العرب الذين تحكمهم (عقدة المؤامرة) استدلوا بهذا على أن روفي بوعده وضحك على صدام حسين ووزّطه في احتلال الكويت

وترهيد السعودية، ودلّاه بفروسه حتى (أي في كلّ بيت عراقي دمعاً ينزف ودموعاً لا تجف).

ولو صدقت عقدة المؤامرات العربيّة لهذه المرّة فقد عايش الملك حسين رحمه الله بكلّ قوّة فأعلن أن لقبه صار (الشريف حسين) استعاد آل تولّي إمارة مكة والمدينة وما حولها، ولكني لا أظنّه ينزل إلى مستوى تصديق وعد صدّام الدّين والدّنيا بالاستيلاء على السعوديّة واقتسام أرضها مع الملك حسين وعلي عبد الله صالح.

والدّولة السعوديّة التي جدّد الله بها دينه (بالعودة بها إلى ما كان عليه النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم) ثلاث مرّات منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري حتى اليوم، نالت نصيبها من أقدار الله تعالى وابتلائه، فقد حاربت دولة الخرافة العثمانية سبع سنين في أوائل القرن الثالث عشر وهدمت عاصمتها وقتلت ونفت المئات من علمائها وأمرائها، ولما أحياها الله وجدّد بها دينه مرة ثانية في عهد الإمام تركي والد الإمام فيصل رحمهما الله عادت الدّولة الخرافيّة العثمانيّة تغزوها باسم أحد المنفيّين من آل سعود، فلم يقبل أهل نجد حاكماً في ظل دولة البدعة والخرافة والوثنيّة وانتهى بهم الأمر منبوذاً من المنطقة كلّها، وعادت دولة التوحيد والتجديد والسّنّة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في عهد الإمام فيصل بن تركي رحمه الله، ثم نزغ الشيطان بين الطامعين في الولاية من آل سعود وبين من ولّاهم الله الأمر من نسل الإمام فيصل، وتوقف مُلك آل سعود نحو ١٠٠ سنوات، حتى بعث الله الملك عبد العزيز

آل سعود مجدّداً لدينه والدعوة إليه منذ عام ١٩٠٢م للقرن الرابع عشر الهجري ولم ينته النصف الأوّل منه حتى ولّاه الله أمر جزيرة العرب من حدود العراق إلى حدود اليمن وعمان ومن الخليج إلى البحر الأحمر، فهدم لهم بجيش الموحّدين (بالرعب وبالنصر) جميع أوثان المقامات والمزارات والمشاهد والأضرحة وأزال به جميع البدع وأمّن به السّبل وفتح الله لدولة التوحيد والسنّة خزائن الأرض. ولم يضرّ أحدٌ من أمراء الدعوة ولا علمائها ما أصابهم إلى لهنة الله تعالى بل تذكروا قول الله تعالى: ﴿وليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين • أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصّابرين﴾ وقد ذهبت الدولة والدعوة السعوديّة مرّة بعد مرّة ثم تعود بفضل الله على ما عاهدت الله عليه من نصر دينه وإعلاء كلمته.

أمّا أشراف مكّة رحمهم الله فأذكر واحداً منهم: عون الرفيق رحمه الله (وهو جدّ ملوك الأردن) عيّنته دولة السلطنة التركيّة عام ١٢٩٩هـ وأقنعه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى رحمه الله بهدم أوثان المزارات في ولايته فهدم بعضها الأعظم بهدم الوثن المسمّى خديجة رضي الله عنها المتعلّق أهل مكّة به وهدم بهدم الوثن باسم حوّاء عليها السلام في جدّة المتعلّق غير المسلمين منه المسلمين به، وعيّن الله حاكم بامتداده نحو بيوت قرن.

والملك حسين رحمه الله تميّز بهدم أول تمثال أقيم له بحجة أنّ (سيدنا النبي أمر سيدنا علي بهدم التماثيل وطمس الصّور، وذكر لي أنه أوصى أن لا يُبنى على قبره، تجاوز الله عن الطاهرين وجعل الباقين هداة مهتدين).